المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلد 16 -- العدد 01 -- جوان 2024 ص 119 - 133

الشيخ الحاج علي التماسيني ودوره الاجتماعي والاقتصادي والثقافي (1180- 1260) هـ (1766- 1844) م

Sheikh Hadj Ali al-Tamacini and his social, economic and cultural role

محمد بشير طهراوي – طالب دكتوراه Mohammed Bachir Tahraoui (bachir.tahraoui@univ-biskra.dz)	تاريخ المغرب العربي الحديث	جامعة محمد خيضر بسكرة / الجزائر

DOI :

الإرسال: 2023/03/30 **القبول**: 2023/12/31 **النشر**: 2024/06/25

ملخص:

الطريقة التجانية طريقة صوفية جزائرية النشأة، مؤسسها الشيخ أحمد التجاني، والذي خلفه على الطريقة تلميذه الشيخ الحاج علي التماسيني، مؤسس زاوية تماسين التجانية، والذي لعب دورا كبيرا في الصحراء الجزائرية، وذاع صيته في الجزائر وتونس وغيرها، وتنامت سلطته ونفوذه أكثر من سلطان دولة بني جلاب بتقرت، وله دور كبير في اصلاح ذات البين وتهدئة الأوضاع ونشر العلم وجلب العلماء وتطوير الزراعة بمنطقته.

كلمات مفتاحية : الحاج علي؛ الإمام التماسيني؛ تماسين؛ الطريقة التجانية؛ التصوف.

Abstract:

Tarika Tedjania is a soufi doctrine established in Algeria. It was founded by Sheikh Ahmed tedjani which followed by Sheik Al hadj Ali Temacini(the founder of Zawiya Tedjania in Temacine). He played a great role in Algerian Sahara. He became famous in Algeria, Tunisia and some other countries. His authority grew up more than the governer of the state of ben djallab in tougourt. He had a big role in reconciling between enemies, spreading science, bringing scholars and developing farming in his region.

Keywords: Hadj Ali; Imam al-Tamacini; Tamacin; the Tidjaniya method; Sufism.

مقدمة :

لعبت الطرق الصوفية بالجزائر دورا كبيرا ومهما في عدة جوانب: سياسية وثقافية واجتماعية، وهناك قلة من الطرق الصوفية هي جزائرية النشأة، مثل الطريقة التجانية،

التي أسسها الرجل الصالح العلامة الشيخ أحمد التجاني الحسني (1737- 1815)، والذي ظهر في بلدة عين ماضي (الأغواط).

ومن أشهر تلاميذه وخلفائه الرجل الصالح الشيخ الإمام الحاج علي التماسيني (نسبة إلى بلدة تماسين التي ولد وعاش فيها) الينبوعي (نسبة إلى منطقة ينبع النخيل بالحجاز، حيث كان يقطن أجداده قبل قدومهم إلى تماسين) الحسني (نسبة إلى الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب، فهو شريف النسب)، مؤسس الزاوية التجانية بتماسين (تقرت) عام 1217هـ/1803م، ولعب الإمام التماسيني أدوار كبيرة ومهمة في منطقة وادي ريغ والجنوب الشرقي للجزائر، وتنوعت هذه الأدوار بين الدينية والروحية والاجتماعية والثقافية والحضارية والسياسية والاقتصادية. (منشورات الزاوية التجانية بتماسين، ص9)

حيث كانت منبر تعليمي لسكان المنطقة القرآن الكريم وعلوم الشرع الحنيف، وكان يتوافد عليها العلماء وطلبة العلم، وكانت تهتم بمساعدة الضعفاء والفقراء والمعوزّين وخاصة في وقت المحن والشدائد، وتقوم بإصلاح ذات البين وإطفاء الفتن، وحل الخصومات وفك النزاعات وقضاء حوائج الناس، ولها الآلاف من النخيل مما يشكل مورد اقتصادي كبير، ولها مساهمة كبيرة في بناء المدارس والمؤسسات العلمية والثقافية، كما كانت تدافع عن المواطنين أمام السلطة الاستعمارية، ولها دور نضالي في ذلك، ووقفت أيضا ضد الحملات المسيحية التبشيرية.

وسنحاول معرفة سيرة الامام التماسيني، وتأسيسه لزاوية تماسين، والأدوار التي قام بها (سياسيا واجتماعيا، اقتصاديا، ثقافيا)، ومع ذكر بعض أقواله وتلاميذه.

نسبه ونشأته:

هو الشيخ الإمام الحاج علي التماسيني بن الشيخ الحاج عيسى (كان يسكن تماسين وبها توفي) بن الحاج محمد (محمد الصغير) (هو أول وافد للأسرة من المقارين إلى تماسين) بن محمد (كان يسكن بلدة المقارين وبها توفي) بن موسى (أول وافد من الأسرة إلى المقارين وبها توفي) بن يحي (الحجوجي، ص 65) بن إسماعيل بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حسن بن قاسم (المشهور زارع) بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن

عبد الله بن محمد بن عرفة بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن الإمام سيدنا علي بن أبي طالب زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ρ . (القوراري، ص2)

وقد نظم الشاعر محمد السايح حقي سلسلة نسب الإمام التماسيني في أبيات شعرية، يبدأ مطلعها بقوله: (طهراوي، ص 39)

يا سائلا عن نسب الولي غوث الورى علي التماسيني

وقد كان الشيخ محمد الحبيب بن الشيخ أحمد التجاني، يقول رسائله إلى التماسيني: "سيدي الحاج علي التماسيني الحسني". وفي القصيدة التي رثاه بها العلامة إبراهيم الرياحي، شرح بنسبه الشريف فيقوله: (ابن المطماطية، ص 14)

سبط خير الأنام أيّد منه نسب الروحي نسبة الأجسام

ولد الإمام الشيخ الحاج علي التماسيني بتماسين (تقرت) عام 1180هـ/ 1766م، شب في بيت صلاح وطهارة وتقوى، حفظ القرآن ودرس مبادئ الفقه والنحو بمسقط رأسه. (التجاني، ص 19)

وتغذى بمبادئ الشريعة الإسلامية، وصفه معاصروه بالحكمة ومكارم الأخلاق (منشورات الزاوية التجانية بتماسين، ص9)،

فنشأته طيبة نقيبة صالحة، وعرف منذ صباه بحالته الحسنة المرضية عليه دلائل الخير والصلاح. (القوراري، ص4)

وقد اعتنى به والده بالتربية والتهذيب، فنشأ قائما بآداب الشريعة والسنة المحمدية، عرف بحسن الخلق التواضع وحسن التبصر في العواقب، ذو جد واجتهاد، واقف على أمور دينه ودنياه، وكان يحبّ المساكين ويعين المحتاجين، يكرم أهل الفضل ويطعم الجائع ويكسوا العريان، يأكل ما حضر، ويمقت أهل الترف والتبذير، لا يتساهل في باطل ولا يتنازل على حق، ثم صار معينا لوالده في رئاسة الحزّابة (الجماعة الملتزمة بتلاوة حزب القرآن

يوميا صباحا ومساء)، ثم سلّم له والده زمام الحزّابة وتولى هو الإمامة. (ا. التجاني، ص2-3)

وكان الشيخ التماسيني حسن الخلق وكثير التواضع وصاحب تبصر بالأمور وعواقبها، واقف على أمور دينه ودنياه، يعين المساكين والمحتاجين ويكرم أهل الفضل ويطعم الجائع ويكسوا العاري ويغيث الملهوف ومن استجار به، محافظا على جواره ويذود عليه بكل قوته، ولا يوالي جبارا أو ظالما، ولا يتنازل على حق ولا يتساهل في باطل. (حناي، ص 50)

الإمام التماسيني والطريقة التجانية:

مال منذ شبابه إلى طريق الصوفية وسلك مسلكهم في الزهد والتقوى وطلب المعرفة، وكان رجلا عمليا يفعل ما يقول ليكون أسوة لغيره، تبدأ علاقته بالطريقة التجانية عندما التقى بأحد تلاميذ مؤسسها وهو الشيخ العلامة محمد بن المشري السائحي عام 1202هـ/ 1788م. (أ. التجاني، ص 19)

وبعدها بسنة التقى بوفد من بلدة قمار (وادي سوف) 1203هـ/ 1789م وكان على رأس الوفد السيد محمد الساسي القماري، قاصدين عين ماضي لزيارة الشيخ أحمد التجاني، فمرّوا على بلدة تماسين ونزلوا للاستراحة فيها، فاستضافهم وأكرمهم وعلم بوجهتهم، وأراد مرافقتهم لكن لم يتيسر له ذلك، وفي العام المقبل عام 1204هـ/ 1790م سافر معهم إلى عين ماضي والتقى بالشيخ أحمد التجاني ولازمه مدة. (القوراري، ص5)

وكان الشيخ أحمد التجاني يحبّ الحاج علي التماسيني محبة كبيرة ويجلّه ويعظمه ويرفع من مكانته، وإذا جاء التماسيني لزيارته يقدمه إلى الإمامة (يؤم الناس في الصلاة) في الزاوية بوجود كبار العلماء. (القاسمي، ص 246)

وقال في حقة مرة: (أين مثل التماسيني يا مسكين ؟). (يمبعي، ص4)

ولما أذن له الشيخ أحمد التجاني بتأسيس زاويته بتماسين، رجع وأسس الزاوية في تماسين القديمة (القصر القديم لتماسين) عام 1217هـ/ 1803م، ولما كثر الأتباع وأصبحت الزاوية لا تكفي، شرع عام 1219هـ/ 1805م في بناء زاوية ومسجد خارج القصر وقريبة منه في جهة تملاحت (حي تابع لبلدة تماسين) قرب بستانه ونخيله (مكان زاوية تماسين الحالية)، ثم استقر مع أهله بأرض تملاحت. (القوراري، ص8)

وهناك سبب آخر هو إجبار ملكة تماسين الجلابية إمام البلدة على فتوى ترضيها، فلما رفض، قتلته بالمسجد وهو على المنبر، فغضب الإمام التماسيني لهذا الظلم وخرج من تماسين. (موهوبي، ص 132)

بعد وفاة مؤسس الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني عام 1230هـ/ 1815م خلفه في مشيخة هذه الطريقة تلميذه الحاج علي التماسيني بأمر من مؤسسها. (حقي، ص 57)

وذاع صيت الإمام التماسيني في النواحي، واشتهر أمره بين الناس، وصار هو الملاذ الروحي للمريدين، وقصده الناس من كل حدب وصوب، وجاءته الوفود من الآفاق البعيدة فضلا عن القريبة. (حناي، ص 61)

فقام الإمام التماسيني بأمر الطريقة، فرتّب أمور الزاوية وقدم بعض الرجال وكلفهم بمهام، وأرسل بعضهم لنشر الطريقة، منهم: (الطاهر بن عبد الصادق، أحمد بن سليمان، عبد الله بدة، علي بن حنيش، أحمد بن سعد، لخضر بن حمانة، لخضر البوطي، محمد بن الصديق، محمد بن العلمي، ابنيه احميدة والطاهر، وغيرهم). (ا. التجاني، ص6)

ولما توفي أغلب من سبق ذكرهم أعاد ترتيب الزاوية، وجعل لكل واحد من أبنائه مهمة يقوم بها:

محمد العيد (إماما يصلي بالجماعة بدله وأموره الخاصة)، محمد الصغير (وكيل مكلف بتموين الزاوية)، علي (وكيل على الحقول والنخيل وأمور الفلاحة)، الأخضر (معلم للقرآن ومفتي)، معمر (مستشار لإخوانه)، احميدة (مكلف بالوافدين من زوّار وضيوف)، الطاهر (مكلف بالبناء والترميم). (حقي، ص 64)

وانتشرت الطريقة التجانية في أيامه انتشار باهرا، حيث كان رجلا عمليا مجتهدا في نشر الطريقة، وقد أظهر عبقرية في بناء أسس الطريقة في الميدان التطبيقي، كما ذكرنا جلبه للعلماء وإكرامهم وتشجيع حركة التعليم وبث المذهب المالكي، وتوسعت الدائرة الثقافية لمنطقة وادي ريغ، فأصبحت زاوية تماسين مقصودة لطلب العلم والتربية وطلب البركة. (ا. التجاني، ص7- 8)

الإمام التماسيني ودوره السياسي والاجتماعي:

كان الإمام التماسيني قبل الطريقة التجانية رئيس حلقة العزابة بتماسين، بمعني كبير أعيان بلدة تماسين في حل المشاكل والخصومات وإقامة الصلح وعلاقات الود بين الناس وعقد العقود والمواثيق بين السكان في البيع والشراء والزواج والطلاق وغيرها. وبعد دخوله للطريقة وتأسيس زاويته ذاع صيته وزادت مكانته وقصده الناس قصد التربية والبركة والدعاء وحل مشاكلهم وهمومهم، فازدهرت الطريقة في أيامه أيما ازدهار نظرا للدور الذي كان يقوم به وأيضا تقواه وخشيته من ربه، وكانت الوفود تأتيه يوميا لا تنقطع وقد يجتمع أكثر من 200 إلى 300 مسافر يطلبون الطريقة ويتبركون بها. (بن السائح، ص 261)

وذكر أحدهم لما زاره في تماسين، فاجتمع عنده مدة إقامته نحو 200 رجل كلهم يطلبون التقديم في الإذن منه، وكلهم من الآفاق البعيدة. (سكيرج، ص 132)

ففي سنة 1822 قدم العلامة شيخ الإسلام ومفتي الديار التونسية الشيخ إبراهيم الرياحي لزيارة الإمام التماسيني مارا ببلدة قمار (وادي سوف)، ومكث عنده أياما، وأعجب به أيما إعجاب، وعندما رجع إلى تونس سأله بعضهم: (كيف وجدت الرجل). فقال: (لا، بل اسألوني عن الزمن الذي أجاد بهذا الرجل). (ا. التجاني، ص7)

وكانت له علاقة وداد مع الشيخ علي بن عمر الطولقي (شيخ زاوية طولقة الرحمانية العزوزية)، وكذلك مع الشيخ مصطفى بن عزوز (شيخ زاوية نفطة الرحمانية العزوزية). وقد قدم الشيخ مصطفى بن عزوز بإشارة من شيخه علي بن عمر، إلى الإمام التماسيني، وبقي بصحبته بتماسين يرعاه ويربيه، ثم أمره التماسيني بالذهاب إلى بلدة نفطة ليؤسس بها زاويته الرحمانية الشهيرة. (مفتاح، ص 217)

وفي عام 1822 تعرضت عين ماضي للحصار من طرف باي الغرب الجزائري التركي، فتدخل التماسيني لتخفيف الوضع، والحد من مكيدة باي وهران. (ا. التجاني، ص 7- 8)

وفي سنة 1838 وقع حصار الأمير عبد القادر لقرية عين ماضي بالأغواط، فكان الإمام التماسيني يرسل الرسائل للسيد محمد الحبيب (محمد الصغير) ابن الشيخ التجاني، ويحثّه على الصبر وعدم قتال جيش الأمير، وامتثل محمد الحبيب لأمر الإمام التماسيني إلى أن فرجت. (يمبعي، ص6)

وفي 1839 وقعت حادثة بن جلاب الأسرة الحاكمة بتقرت (1531- 1854) (عمراني، ص17، 77)، حين أراد سلطان تقرت اقتحام بلدة تماسين بجيشه، لكن تصدى له الإمام التماسيني، ولما اشتدّ أمر الأمير الجلابي وحزّب مناصرية من وادي ريغ ووادي سوف، لكن أغلب أهل سوف فضّلوا الوقوف إلى جانب الإمام التماسيني، ثم دارت الدائرة على الجلابي الذي انهزم وتراجع بجيشه. (حناي، ص 70)

وسبب الحرب بينه وبين سلطان بني جلاب هو الحسد، حيث رأوا كثرة الإقبال عليه والاعتقاد فيه ونفوذ كلمته بين القبائل والعشائر، وكان منفردا عن حكمهم مستقلا عنهم ببلدة تماسين، ولا يد لهم على قومه. (ابن المطماطية، ص 225)

وهناك سبب آخر مباشر للحرب، وهو أن أحد أفراد الأسرة الحاكمة بتماسين قتل رجلا من الجلالبة، فعزم حاكم تقرت الجلابي على الانتقام وقتل كل أفرادها، فاستجاروا بالشيخ التماسيني، فاتصل الشيخ بالحاكم وأخبره أن الشريعة لا تجوز لك أن تقتل أحد سوى القاتل عمدا وظلما، فرفض الحاكم الجلابي ذلك، وقرر على محاربتهم جميعا، فاندلعت الحرب، إلى أن انهزم بنو جلاب. (مفتاح، ص 216- 217)

وأقام علاقات طيبة مع القبائل والأقليات الصحراوية مثل: الإباضية بورقلة وبني ميزاب والشعانبة بورقلة ومتليلي وأولاد سعيد وأولاد عتبة وأولاد عمر وأولاد جامع وأولاد عبد الله وأولاد مولات والرواغة والسوافة وبعض طوائف التوارق. (أ. التجاني، ص 24)

وأرسل تلميذه السيد امحمد بن يامة إلى بلاد وادي سوف، لإطفاء نار الفتن وإقامة الصلح، وهذا لما وقعت الفوضى والفتن بين قبائل سوف، واعتداء بعضهم على بعض، إلى درجة إزهاق الأرواح وإتلاف النخل، فسافر مسرعا واستطاع إخماد تلك الفتن وإصلاح ما فسد، فظهر الأمن والأمان بين المتخاصمين، وصار سي امحمد بن يامة معروفا بين أهل سوف بالحكمة الإلهية، وصار مقصدا لحل الخلافات والنزاعات. (ابن المطماطية)

وعندما سمع بدخول الجيوش الفرنسية للجزائر وتوغلها نحو الجنوب، دعا الله أن لا يريه وجه نصراني، وحقق الله أمله وتوفي (سنة 1944) قبل دخول الاستعمار تقرت سنة 1954. (مفتاح، ص 218)

الإمام التماسيني ودوره الاقتصادي:

رغم كون الشيخ رجل دين وتربية، إلا أنه لم يكن عالة على غيره، بل كان نموذجا في العمل وتحدى الصعاب، فقد عاش الشيخ فلاحا طوال عمره. (بن خليفة، ص 109)

وقد اجتهد منذ شبابه في استصلاح أرض تملاحت (كلمة بربرية تعني الأرض المالحة، وكانت هذه الأرض غير صالحة للزراعة) المهجورة التي لم يهتم بها أحد لشدة ملوحتها، واستثمار النخيل بها، فبدأ بغرس الحشان (النخيل الصغير) دون أن يشعر والده أو سكان المنطقة بذلك، لكي لا يقابل بالمعارضة، واستمر في عمله المخفي مدة سنتين حتى اكتشف عمله، ففرح به والده وسكان تماسين واحتفلوا بإنجازه الرائع. (ا. التجاني، ص5)

وهو أول من قام بزراعة منطقة تملاحت، فلم يهتم بتعميرها وزراعتها أحد قبله (م. التجاني، ص4).

وهكذا أعطى نموذجا ناجحا لأهلة بلدته ليسيروا على منواله ويستصلحوا أراضيهم، وقد حقق له عمله الدؤوب هذا التعمير لزاويته، واطعام الفقراء والطلبة والمساكين والضيوف والزوار وعابري السبيل، فلم يتكل على مال الغير أو تشوّف إلى مال الناس. (بن خليفة، ص 110)

وقد واصل الإمام التماسيني استصلاح أرضي تملاحت وأعطى أروع الأمثلة في العزيمة بتحدي الطبيعة، ولم يفارق الدنيا حتى غرس ما يزيد عن 14 ألف نخلة (أ. التجاني). وقد أدى ذلك إلى عمارة تماسين بالنخيل والأشجار المثمرة حسب سعد الله. (سعد الله، ص 219)

ولم يكتف الشيخ بزراعة النخيل بل حث عليها، لذلك حين زاره السيد إبراهيم السوداني من توزر، يبحث عن علم الكيمياء، فخرج به إلى بساتينه، ليريخ فائدة العمل وزراعة الأرض، وليضع بين يديه نماذج من أنواع التمور، ثم يقوم بحفر الأرض من الساقية إلى النخلة، قائلا له: "هذا هو علم الكيمياء يا مسكين، فلّح الأرض تعطيك الغلال" (م. التجاني، ص5).

هذه الكلمة التي قالها التماسيني وفهمها الرجل، فانطلق إلى بلاده وفلّح أرض عملا بوصية الشيخ، فبارك الله في عمله وأصبح من أكبر فلاحي الجريد وخلف لأبنائه بساتين كثيرة. (موهوبي، ص 127)

كما أن الثلاثية الذهبية للشيخ التماسيني (اللويحة والمسيحة والسبيحة) أي (العلم والعمل والعبادة) خصص أحدها للعمل وغراسة النخيل والمتمثلة في (المسيحة) وهي تصغير لكلمة (مسحة) وهي الآلة القديمة التي تستعمل في حفر الأرض. (تجاني، ص 27)

وهكذا عاش الشيخ التماسيني طوال حياته فلاحا، وكان شديد الاهتمام باستصلاح الاراضي وتشجيرها بالنخيل، وجلب المياه لها، وبفضله ازدهرت الفلاحة والحياة الاقتصادية في تلك المنطقة، خصوصا بعدما أصبحت تماسين محطة لتواصل تجار الشرق الجزائري وأقصى الجنوب الصحراوي. (مفتاح، ص 217)

الإمام التماسيني ودوره الثقافي:

وقام بتعمير الزاوية علميا من تعليم القرآن والدروس الدينية، وجلب لذلك المعلمين من بلاد سوف وغيرها، فالبناء والتشييد لا يقوم إلا على أساس العلم والتقوى، ورتب ونظم هؤلاء الأعلام كل في مكانه.

فجعل المولى السعيد الفاسي معلما ومرشدا ومدرسا (وكان يتقن حفظ القرآن بالقراءات السبع ومتبحرا في الفقه واللغة).

وجعل للتعليم والإفتاء العالم الشهير العلامة أحمد بن عمار التغزوتي (أحد تلاميذ خليفة بن حسن القماري).

وولى القضاء العلامة الشيخ الأخضر بن حمانة القماري.

والشيخ علي السوداني (من تونس، دفين تماسين) درس الفقه والحديث واللغة. (أ. التجاني، ص 9)

وفي عام 1842 قدم الشيخ العلامة المختار السوداني (من موريتانيا، دفين المدينة المنورة) واستبقاه الشيخ التماسيني نحو السنتين يقوم بالتدريس بالزاوية.

وفي عام 1843 قدم الشيخ العلامة التجاني بن بابا الشنقيطي (من موريتانيا، دفين المدينة المنورة) صاحب أرجوزة (منية المريد) ومكث بطلب من الشيخ التماسيني مدة بالزاوية يدرّس طلبتها. (ا. التجاني، ص 10)

وتخرج على هؤلاء الأعلام أبناؤه وأحفاده وغيرهم ممن كان يدرس بالزاوية، وكان يجيز من حفظ القرآن وحذقه بالجوائز، ومن الذين أجازهم حفيده محمود بن الطاهر، فأعطاه بستانا من النخيل المسمى (مكشيشة)، وهذا لما حفظ القرآن بالقراءات السبع مع الرسم. (ا. التجاني، ص5)

كما أرسل كثيرا من المقدمين إلى آفاق كثيرة لتأسيس الزوايا والمدارس القرآنية. (مفتاح، ص 218)

ومن مظاهر تقديسه حيث لما تخرج أول أحفاده وهو محمود بن الطاهر من مدرسة الزاوية، أهداه بستانا من النخيل كما أسلفنا، وأقام له حفلا بهيجا بحضور العلماء والوجهاء، وقال معبرا على فرحته: "اليوم الزاوية عمرت". (م. التجاني، ص5)

إن اهتمام الشيخ التماسيني بالعلم وجلبه للعلماء وتشجيعه للمتعلمين، أنشأ حركة علمية تعليمية وثقافية مزدهرة بالزاوية، مكنت أولاده وأحفاده وأهل بلدة تماسين وما جاورها والوافدين إليها كذلك، مكنتهم من نيل نصيبهم من حفظ القرآن وأخذ علوم الفقه واللغة وأصول الدين، وصاروا علماء يشار إليهم، وكانوا بعد ذلك هم الأستاذة والمدرسون بالزاوية. (بن خليفة، ص117- 118)

وفاته وأقواله:

وهكذا قضى مدة خلافته ومشيخته على زاوية تمسين داعيا إلى الله بحاله ومقاله، موحدا لصفوف المسلمين، محبا للجميع لا يكره أحدا، وتوفي بعد مرض اعتراه يوم الثلاثاء 22 صفر 1260هـ الموافق لـ 12 مارس 1844م، ودفن بمقر زاويته ببلدة تماسين (حي تملاحت). (منشورات الزاوية التجانية بتماسين، ص 10)

ورمز الشيخ العربي بن السائح إلى وفاته بحساب الجمل شعرا، فقال: (سكيرج، ص 126)

وعام موته بلا تمويه قضى لروح الثقلين فيه

ومن أقواله: (اجعل السبحة في يمينك والمسحة في شمالك واللوحة أمامك).

ويحث على الاقتصاد بقوله: (التمر اشبع والطعام ذق واللحم شم). (ا. التجاني،ص3)

(إن الله تعالى إذا أفاض فضله على عبده لا ينظر لسواد لونه ولا للباسه الرثة "يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا"). (القوراري، ص14)

(لا تغتر بتعظيم الناس لك).

(إن الواصل لا يهزّه مدح المادح ولا يخذله قدح القادح بل الناس عنده كلهم سواء). (ا. التجاني، ص8)

(ليس لي عدو سوى الشيطان لقوله تعالى: "فاتخذوه عدوا").

(إن كنتَ في مجلس ملإ فاجلس بينهم المجلس الأقل، فإن رفعوك فذلك فضل منهم، وإن تركوك فقل هذا محلي).

(إياكم أن ترفعوا مكانتكم عن غيركم حتى الخدم فكلكم عباد الله).

(لا تخافوا من أحد ولا من مخلوق أي كان في دار الدنيا ولو بلغ ما بلغ، فلا تخافوا إلا من الله سبحانه وتعالى).

(إذا رأيتم أحد أولادي يطير بسجادته ويخالف الكتاب والسنة فلا تتبعوه). (يمبعي، ص 11)

وكان شعاره المعروف: (اللويحة والمسيحة والسبيحة حتى تخرج الرويحة) يعني بها العلم والعمل والعبادة حتى الممات. (موهوبي، ص 127)

تلاميذه الذين أجازهم: (ابن المطماطية، ص 197- 198)

الاسم	سنة الوفاة	مكان الوفاة
السيد محمد الحبيب بن أحمد التجاني	1269 هـ	عين ماضي / الأغواط
السيد محمد العيد بن التماسيني	1292 هـ	تماسين
السيد محمد الصغير بن التماسيني	1309 هـ	تماسين
الشريف الأخضر بن عبد القادر البوطي	1324 هـ	العلية / ورقلة
الشريف محمد بن العلمي السائحي	1311 هـ	العلية / ورقلة

الشريف محمد بن الصديق السائحي	1301 هـ	الطيبات / تقرت
الطاهر بوطيبة	1395 هـ	تلمسان
محمود بن المطماطية الجد	1293 هـ	قسنطينة
محمد بن منصور النموشي	1274 هـ	تبسة
أحمد بن الطيب الشرقي	1280 هـ	قسنطينة
إبراهيم البربري الشاوي	1277 هـ	سوق أهراس
عمار الزعروعي المحتالي	1280 هـ	سدراته
الشيخ العربي بن السايح العمري	1309 هـ	الرباط / المغرب
الفقيه محمد أكنسوس	1294 هـ	مراكش / المغرب
بوعزة بن الشيخ علي حرازم	/	فاس / المغرب
العلامة إبراهيم الرياحي	1266 هـ	تونس
عمر العلاني القيرواني	/	القيروان / تونس
عمر بن سليمان الزواوي	/	تونس
إبراهيم السوداني	/	توزر / تونس
محمد العدناني	/	القيروان / تونس
أحمد بن سليمان الرابحي	1252 هـ	تاغزوت/ وادي سوف
الطاهر بن عبد الصادق القماري	1267 هـ	توزر/ تونس
عبد الله بده	1266 هـ	قمار/ وادي سوف
علي بن حنيش	1267 هـ	قمار/ وادي سوف
محمد الأخضر بن حمانة	1288 هـ	قمار/ وادي سوف
أحمد بن سعد	/	قمار/ وادي سوف
محمد بن بلقاسم التليلي	/	تغزوت/ وادي سوف
بن سالم بن يامة	1314 هـ	البياضة/ وادي سوف
عبد الله بن عقبة القماري	/	عين البيضاء

الخاتمة:

يعتبر الشيخ الحاج علي التماسيني شخصية بارزة في الصحراء الجزائرية، وقد قام بأدوار مهمة في إخماد الفتن والعداوات بين القبائل وأرباب الحكم، كما قام بدور اقتصادي في اهتمامه بزراعة النخيل بشكل كبير، فصارت له غابات وبساتين مليئة الثمار، تنفق منها

على زوار وضيوف الزاوية وعلى المحتاجين من أهل المنطقة، كما لا ننسى الدور الروحي والتربوي، الذي مارسه باعتباره شيخا للزاوية وللطريقة التجانية، فقد ربي وأجاز الكثير من الرجال، ونشر الطريقة في عدة ربوع خاصة تونس والجريد التونسي وعمق الصحراء الجزائرية.

الملاحق: رسائل بخط الإمام الحاج علي التماسيني.

رسالة بخط يد الشيخ الحاج علي التماسيني إلى أحد أصحابه بقمار

(مفتاح، ص 230)

رسالة بخط سيدي الحاج علي إلى سيدي محمد الكبير وأخيه محمد الصغير

(موهوبي، ص 130)

قائمة المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله. *تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج4*. بيروت: دار الغرب الجزائري، 1998.

2. أحمد العروسي التجاني. *الطريقة التجانية بالجزائر من 1781 إلى 2004*. منشورات الزاوية التجانية بتماسين، 2004.

3. أحمد سكيرج. "كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب." الجزائر: دار التجاني، 2012.

4. أمينة تجاني. *مقاربة سيميائية للثلاثية العرفانية "اللويحة والمسيحة والسبيحة، علم وعمل وعبادة"*. سطيف: دار المجدد، بلا تاريخ.

5. الصادق التجاني. *العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني*. تغزوت: مخطوط، 2008.

6. عبد الباقي مفتاح. "أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه." الوادي: مطبعة الوليد، بلا تاريخ.

7. عبد القادر موهوبي. "معجم الصفوة." الجزائر: تين وزيتون للنشر، 2009.

8. عبد المنعم القاسمي. "أعلام التصوف في الجزائر." المسيلة: دار الخليل القاسمي، بلا تاريخ.

9. علي بن خليفة. "العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني." الجزائر: دار الجائزة، 2015.

10. محمد الحجوجي. *فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام*. المغرب: محمد الراضي كنون، بلا تاريخ.

11. محمد السايح حقي. "النور والسعادة، تحقيق وتعليق عبد الغني مسعودي،." الجزائر: دار الجائزة، 2018.

12. محمد العربي بن السائح. "بغية المستفيد لشرح منية المريد." الجزائر: دار التجاني، 2008.

13. محمد العيد التجاني. "الإنسان الكامل وعلاقته بالطبيعة سيدي الحاج علي التماسيني أنوذجا." *الدروس الحسينية*. مراكش: مخطوط، 2008.

14. محمد بشير طهراوي. *الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته ونضاله 1798-1978*. الجزائر: دار الجائزة، 2021.

15. محمد حناي. "الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية 1803- 1954." جامعة الوادي، 2014.

16. محمد خميس القوراري. *الإمام التماسيني وأبنائه*. مخطوط، 1969.

17. محمود ابن المطماطية. *غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين*. قسنطينة: مخطوط، 1919.

18. محمود يمبعي. *الإمام التماسيني بين الهمة والاستراتيجية*. مخطوط، بلا تاريخ.

19. معاد عمراني. "أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين 19 و20م." قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر، 2003.

20. منشورات الزاوية التجانية بتماسين. *الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم*. ط3. كوينين: مطبعة سيب، 2008.